سلسلة "أصدقاء الغابة"
السَيِّدُ الغَنِيّ
مكتبة سمير

أَلسَّيِّدُ الْغَنِيُّ

فَرْفَر مُسَاعِدُ مُزَارِعٍ نَشِيطٌ. ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَ عَائِدًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَالْتَقَى سَيِّدًا أَنِيقًا جِدًّا.

– «كَيْفَ حَالُكَ يَا صَغِيرِي؟

– أَلْحَمْدُ للهِ يَا سَيِّدِي، وَلٰكِنَّنِي أَشْعُرُ بِالإِرْهَاقِ قَلِيلاً. إِنَّ الْعَمَلَ مُتْعِبٌ!

– مِنْ غَيْرِ شَكٍّ. عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَمْ أَشْعُرْ يَوْمًا بِالتَّعَبِ، لِأَنَّنِي لَا أَعْمَلُ!

– لَا تَعْمَلُ؟! كَيْفَ تَعِيشُ إِذًا يَا سَيِّدِي؟

– أَنَا غَنِيٌّ جِدًّا وَأَسْكُنُ قَصْرًا فَخْمًا!»

تَابَعَ فَرْفَر والسَّيِّدُ الْغَنِيُّ مُحَادَثَتَهُمَا وَهُمَا يَمْشِيَانِ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى حَيْثُ مَنْزِلُ فَرْفَر الْمُتَوَاضِعُ، فَأَلْقَى السَّيِّدُ الْغَنِيُّ التَّحِيَّةَ عَلَى وَالِدَيْ فَرْفَر وَعَرَّفَهُمَا بِنَفْسِهِ ثُمَّ أَكْمَلَ طَرِيقَهُ.

- «يَبْدُو هٰذَا السَّيِّدُ غَنِيًّا يَا أَبَا فَرْفَر!
- نَعَمْ، وَلٰكِنْ لِمَاذَا يَتَنَقَّلُ ثَرِيٌّ كَهٰذَا، عَلَى قَدَمَيْهِ؟
- رُبَّمَا هُوَ لَا يُحِبُّ رُكُوبَ السَّيَّارَةِ!»

لَفَتَتْ لَبَاقَةُ السَّيِّدِ الْغَنِيِّ أُمَّ فَرْفَر ، فَلَمْ تُخْفِ إِعْجَابَهَا بِهِ.

– «مَا أَشَدَّ لَبَاقَتَهُ وَتَهْذِيبَهُ! أُنْظُرْ مِشْيَتَهُ يَا فَرْفَر. إِنَّهُ مِنْ دُونِ شَكٍّ سَيِّدٌ وَجِيهٌ!

– هٰذَا صَحِيحٌ يَا أُمِّي. لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَهُ يَبِيعُ السَّمَكَ أَوِ الْخُضَرَ فِي السُّوقِ مَثَلاً!»

مَاذَا لَوْ لَحِقْتُمْ بِهٰذَا «السَّيِّدِ الْغَنِيِّ» حَتَّى «قَصْرِهِ الْفَخْمِ»؟ إِنَّهَا الْمُفَاجَأَةُ حَقًّا! نَعَمْ، لا تَتَعَجَّبُوا مِنْ قَصْرِهِ، فَهُوَ لَا يُشْبِهُ الْقُصُورَ الْفَخْمَةَ فِي شَيْءٍ. أَمَّا هُوَ، فَلَيْسَ سَيِّدًا غَنِيًّا كَمَا يَدَّعِي، بَلْ هُوَ فَقِيرٌ يُضْطَرُّ إِلَى صَيْدِ السَّمَكِ حَتَّى يُؤَمِّنَ طَعَامَهُ!

فَاجَأَ هٰذَا الأَمْرُ فَرْفَر أَيْضًا ، فَلَمْ يُصَدِّقْ أَوَّلَ الأَمْرِ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ.

– «عَجِيبٌ أَمْرُ هٰذَا السَّيِّدِ! أَلْمِسْكِينُ، يَبْدُو أَنَّهُ جَائِعٌ. وَلٰكِنْ مَاذَا سَيَفْعَلُ إِذَا لَمْ يُوَفَّقْ فِي صَيْدِهِ؟»

حَزِنَ فَرْفَر لِصَدِيقِهِ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ جِدِّيًّا فِي مَا سَيَقُومُ بِهِ لِمُسَاعَدَتِهِ.

أَخْبَرَ فَرْفَر وَالِدَيْهِ التَّفَاصِيلَ كُلَّهَا.

– «إِنَّهُ يَسْكُنُ هُنَاكَ، إِلَى جَانِبِ النَّهْرِ!

– أَنَا شَكَكْتُ فِي أَمْرِهِ مُنْذُ رَأَيْتُهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى. أَلَيْسَ كَذٰلِكَ يَا أُمَّ فَرْفَر؟

– نَعَمْ، نَعَمْ... أَلْمِسْكِينُ، يَبْدُو أَنَّ فَقْرَهُ يُخْجِلُهُ. أَوَدُّ مُسَاعَدَتَهُ يَا أَبَا فَرْفَر!

– نَعَمْ يَا أَبِي، إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمُسَاعَدَةَ!

– حَسَنًا، كَمَا تُرِيدَانِ...»
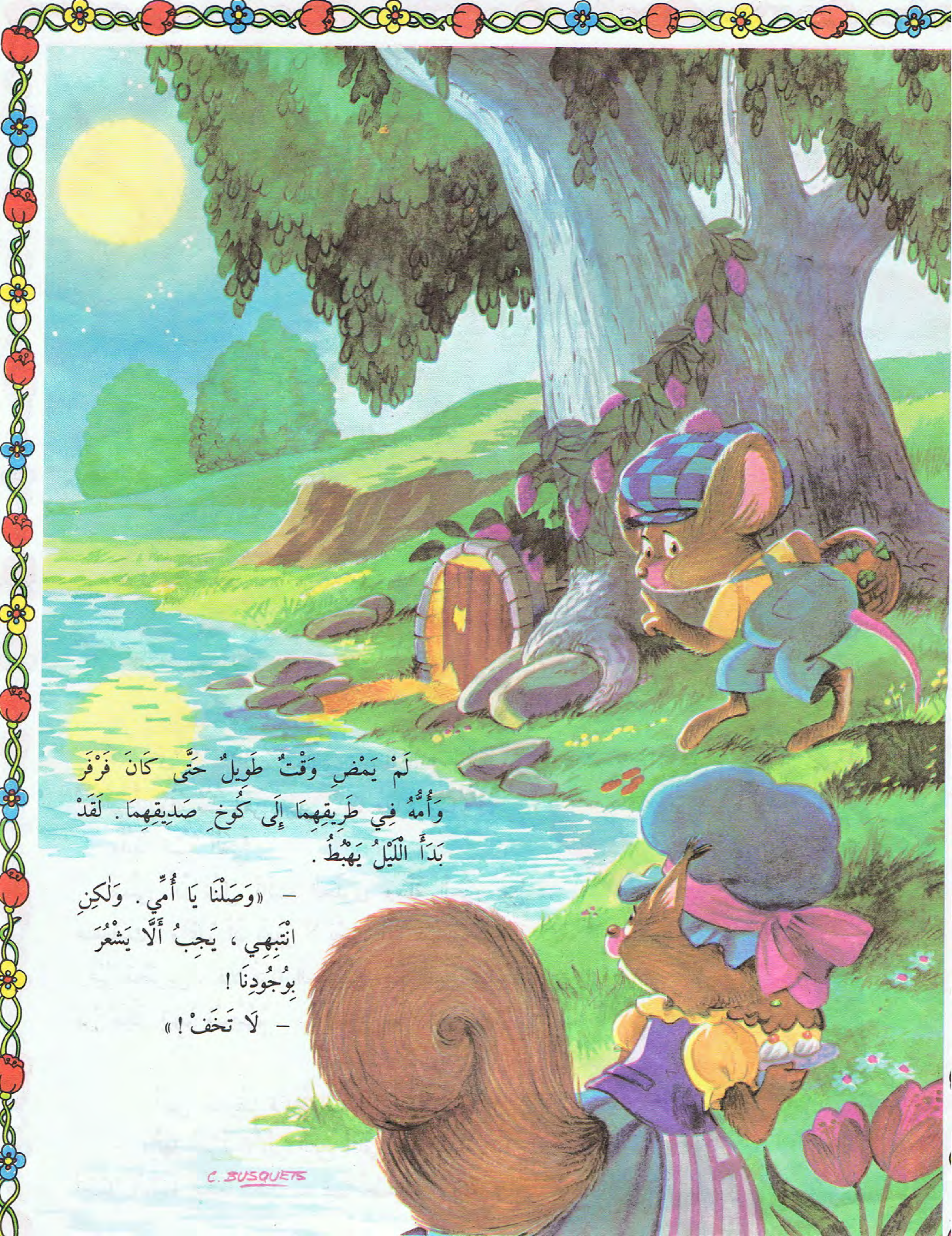
لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى كَانَ فَرْفَر وَأُمُّهُ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى كُوخِ صَدِيقِهِمَا. لَقَدْ بَدَأَ اللَّيْلُ يَهْبُطُ.

– «وَصَلْنَا يَا أُمِّي. وَلٰكِنِ انْتَبِهِي، يَجِبُ أَلَّا يَشْعُرَ بِوُجُودِنَا!

– لَا تَخَفْ!»

– «كَمْ يَبْدُو قَالَبُ الْحَلْوَى هٰذَا لَذِيذًا ! وَالْجَزَرُ !
أَنَا لَمْ أَتَذَوَّقْهُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ... مَا هٰذَا؟ رِسَالَةٌ ؟»

«أَيُّهَا السَّيِّدُ الْغَنِيُّ :

نَتَمَنَّى أَنْ تَقْبَلَ قَالَبَ الْحَلْوَى وَسَلَّةَ الْجَزَرِ مِنْ صَدِيقَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَقْرَ لَا يَعْنِي أَنَّنَا غَيْرُ مُحْتَرَمِينَ وَغَيْرُ مَحْبُوبِينَ ، فَالْأَغْنِيَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ مَنْ يُفَكِّرُ فِيهِمْ وَيُحِبُّهُمْ.

فَرْفَر وَوَالِدَتُهُ .»

أَنْهَى صَدِيقُنَا قِرَاءَةَ الرِّسَالَةِ وَبَكَى فَرَحًا .

– «إِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَتَلَقَّى فِيهَا هَدِيَّةً . مَا أَجْمَلَ الْحَيَاةَ عِنْدَمَا يَكُونُ لَنَا فِيهَا أَصْدِقَاءُ أَوْفِيَاءُ .»

تَضُمُّ السِّلْسِلَةُ الْعَناوِينَ الآتِيَةَ :

رِحْلَةٌ إِلَى الْجَبَلِ
أَلتِّلْمِيذانِ الْمُجْتَهِدانِ
أَلْكِتابُ الْمُفِيدُ
يَوْمٌ مَعَ الْمُزارِعِينَ
أَلْعازِفُ الْفاشِلُ
أَلسَّيِّدُ الْغَنِيُّ
أَلْحَفْلَةُ السَّنَوِيَّةُ
أَلْأَصْدِقاءُ الْأَوْفِياءُ

تَرْجَمَها : هنري مَشّاطَه

© منشورات مكتبة سمير
بيروت ، لبنان . تلفون : ٤٢ ٢٥ ٤٨ / ٤١ ٢٥ ٤٨ -١
فاكس : ١٢ ٦٨ ٨٩ -١ . تلكس : ٤٠٤٠٥ SAMIR LE